رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 11- سورة طه | من الأية 17 إلى 67

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي علمكم السحر - 00:00:00

فلا اقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاضي - 00:00:37

انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى يقول الله جل وعلا لما القي السحرة سجدا - 00:01:08

حينما رأوا المعجزة الباهرة العظيمة وهم العارفون بانواع السحر لانها ليست سحرا وانما هي بقدرة القادر العليم جل وعلا الذي لا يعجزه شيء عند ذلك القي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى - 00:01:46

اعلنوا ايمانهم بالله جل وعلا قولا وفعلا بالقول باللسان وبالفعل بالجوارح الذي هو السجود لله جل وعلا عند ذلك بهت فرعون اللعين هؤلاء السحرة اعلنوا ايمانهم بالله ثم الغالب والعادة - 00:02:23

يتبعهم الاخرون لانهم هم المعاندون في الاول وهم المعارضون لموسى وهارون وهم الواقفون في وجه الدعوة الى الله جل وعلا لانهم ظنوا ان المسألة مكابرة ساحر مع ساحر عفريت مع عفريت - 00:03:06

ذكي مع اخر وانهم كانوا يعتقدون انهم لا محالة غالبون موسى وهارون لكن لما رأوا حقيقة الامر ورأوا ان المسألة ليست مقابلة بين رجل واخر مخلوق ومخلوق وانما هي مقابلة - 00:03:45

بين مخلوق وصنع الخالق جل وعلا ومن الله عليهم بالتوفيق والهداية فاعلنوا ايمانهم امنا برب هارون وموسى وتقدم انهم قالوا ذلك حتى لا يتوهم يتوهم الحاضرون لان ايمانهم كان بفرعون لانه يدعي انه رب واله - 00:04:15

لكن قالوا برب هارون وموسى عند ذلك قال فرعون امنتم له قبل ان اذن لكم كانهم مرتبطون به متقيدون منتظرون لتوجيهاته واوامره كأنه يقول لا تستعجلوا كيف تعلنون اذعانكم وخضوعكم له قبل ان اذن لكم - 00:04:54

مستنكرا عليهم موبخا لهم هذا الايمان وهم امنوا بالله جل وعلا لما القى الايمان في قلوبهم استصغروا قوة وعظمة فرعون عند ذلك قال امنتم له قبل ان اذن لكم امنتم له بمعنى صدقتموه - 00:05:36

او اذعنتم له اذا امنتم له او امنتم به يأتي بمعنى التصديق له يعني قبول ما يقول اللام وبالباء امنتم له او امنتم به قبل ان اذن لكم قبل ان اعطيكم الاذن - 00:06:05

والموافقة على الاذعان له ثم اشد من الاولى وقال انه لكبيركم الذي علمكم السحر والسحرة انفسهم والناس عامة يعرفون ان موسى ليس كبيرا لهؤلاء ولا معلما لهم وانما هم كانوا معارضون له - 00:06:38

كانوا معاندين له كانوا خصما له انه لكبيركم الذي علمكم السحر. خشية ان يؤمن الناس عموما قال هؤلاء سحرة هذا عنو لكبيرهم في السحر انه لكبيركم في لغة العرب يقال - 00:07:17

للشيخ والمعلم كبير يقول الكسائي رحمه الله كان الغلام في الحجاز اذا جاء من معلمه قال جئت من كبيري انه لكبيركم يعني معلمكم

ولهذا وضحت فيما بعد في قوله الذي علمكم السحر - 00:07:48
وهذه مكابرة ومغالطة والا فالكل يعلم ان موسى لم يعلم هؤلاء والا صلة بينه وبينهم سابقة ثم توعد ارعد وخوف ولكن الايمان اذا القاه الله القلب استسهل المرء كل مصيبة تأتيه في ذات الله - 00:08:20
واستحلاها لانها في ذات الله وقال فلا اقطعن ايديكم اللام وطأة للقسم ونون التوكيد المؤكدة اكد ذلك فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف يقال ان بانه لم يسبق لهذا التعذيب تقطيع الايدي والارجل من خلاف - 00:09:04
يقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى فلا اقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من هذه يسميها النحات من الابتدائية فلا اقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف. اراد ان يتوعدهم بهذا الوعيد الزاجر الشديد - 00:09:40
لعلهم يرجعون ولا اصلي في جذوع النخل ولاصلبنكم الصلب الربط على جذوع النخل على النخيل للتشهير بهم والتنكيل والتعذيب وردع وزجر الاخرين من ان يسرق مسلكهم ولاصلبنكم في جذوع النخل في بمعنى - 00:10:10
على ولكن الاتيان في هذا الموطن له معنى الفوقية على يعني اني اصلبكم عليها وتستمرون كانها ظرف لكم يعني يستمر التصليب ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن لترون ولا يرون ولا يرين غيركم - 00:10:49
ولا تعلمن اينا انا او موسى اشد عذابا انا اعذبكم بمخالفتي وموسى لا يعذب ولا هي باستطاعته تعذيب وابقى اكثر استمرار في التعذيب اطول ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى اكثر استمرارا - 00:11:29
توعدهم بهذا الوعيد الشديد وكان ينتظر منهم ان يخافوا فيرجع عما اعلنوه لكن الله جل وعلا لما القى في قلوبهم الايمان اجابوه في هذا الجواب الجيد جواب الواثق بالله جل وعلا وبوعده - 00:12:10
المستسهل كل عقوبة تأتيه في ذات الله وهل عذبهم بهذا العذاب الذي ذكر قال المفسرون لم يرد في السنة لانه امضى هذا العذاب عليهم او لم يمضه وانما يظهر والله اعلم انه امضاه - 00:12:43
لانه ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة وترجمان القرآن قال اصبحوا سحرة فجرة وامسوا شهداء بررة وهو لا يقول هذا الا عن علم رضي الله عنه - 00:13:14
اجابوا فرعون قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات لن نؤثرك يعني نحن مخيرون بين امرين لا يمكن الجمع بينهما اما ايثار الايمان موسى وهارون والصبر على ما يأتينا - 00:13:39
من العذاب من قبلك واما الرجوع عن الايمان وتفضيل متابعتك على الايمان بموسى وهارون وهم بين امرين ماذا اختاروا الايمان موسى وهارون عليهم الصلاة والسلام قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات - 00:14:23
جاءنا امر بين واضح لا شك فيه ولا لبس رأوا منازلهم في الجنة فاحب ان يستعجلوا اليها رأوا ان السعادة في متابعة موسى وهارون وان الشقاء بالبقاء في طاعة فرعون وعبادته - 00:15:01
قالوا لن نؤثرك لن نقدمك على ما جاءنا من البينات رأينا امورا بينة نرى انه يتحتم علينا نحوها الايمان بالله لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات على الذي جاءنا من البينات - 00:15:48
ما هذه البينات المعجزة التي رأوها مع موسى العصا واليد وقيل المراد بما رأوا رأوا منازلهم في الجنة حال سجودهم اراهم الله جل وعلا منازلهم في الجنة حال سجودهم ايمانا بالله - 00:16:22
ورسله لن نؤثرك على الذي جاءنا من البينات ماء بمعنى الذي موصول والذي فطرنا فاقض ما انت قاض والذي فطرنا الواو يصح ان تكون واو عاطفة والذي فطرنا معطوف على - 00:16:55
ما جاءنا من البينات لن نؤثرك على البينات التي جاءتنا وعلى الله جل وعلا لن نؤثرك على الله الذي فطرنا وخلقنا لن نعذرك على البينات التي اطلعنا عليها ولن نؤثرك على الله الذي فطرنا - 00:17:35
والذي فطرنا الله الذي فطرنا وقيل الواو حرف قسم وجر والذي فطرنا مقسم به لانه قال والله الذي فطرنا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات اقسموا بالله الذي فطرهم - 00:18:11

لانهم لن يؤثروا فرعون على ما جاءهم من البينات مهما توعد وارعد وازبد والذي فطرنا بمعنى خلقنا فاطر السماوات والارض خالق فهم اكدوا لانهم لن يؤثروا فرعون على ما بين يديهم من الايات البينات - 00:18:47

ولن يعثروه على الله جل وعلا الخالق او اقسموا للخالق بانهم لن يؤثروا فرعون على البينات ثم قالوا اقضي ما انتقاض اصنع ما شئت احكم بما اردت لا يهمنا لا تظن انك اذا توعدتنا اننا سنرجع - 00:19:30

بل افعل ما شئت اقضي ما انت قاض احكم بما اردت لن نرجع عن الايمان بالله تعالى انت قاظ اقضي ما انت الذي انت قاضي العائد محذوف اقض الذي انت - 00:20:07

هذه هي انما تقضي هذه الحياة الدنيا انما تقضي انما تقضي هذه الحياة الدنيا. انما قضاؤك انت يا فرعون وحكمك في هذه الحياة الدنيا وهذه منتهية ولن يظيرنا اي حكم حكمت به علينا لا يهمنا - 00:20:42

لانها فترة وجيزة وتنتهي ونصير الى ما اعد الله لنا في الجنة انما تقضي هذه الحياة الدنيا هذه انما تقضي هذه الحياة الدنيا يعني انت قظاؤك في هذه الحياة الدنيا - 00:21:33

تقضي في هذه الحياة الدنيا ولا سلطان لك ولا سبيل لك علينا في الدار الاخرة بل الامر الى الله جل وعلا نحن وانت مآلنا الى الله جل وعلا والله يثيبنا على ايماننا - 00:22:12

وانت يتولاك بما تستحق حكمك فينا وولايتك علينا في هذه الحياة الدنيا انما تقضي هذه الحياة الدنيا يعني في هذه الحياة الدنيا ثم اخبروا عن انفسهم وقالوا ان امنا بربنا - 00:22:47

لما اعلنوا في السابق من المقصود بربهم صرحوا بهذه المرة المرة الاولى لو قالوا امنا بربنا لتوهم الكثير ان المراد فرعون لكن قالوا امنا برب هارون وموسى لما استقر في الاذهان انهم اعلنوا عداوتهم لفرعون - 00:23:28

ومعارضتهم اياه قالوا انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا ايماننا بالله جل وعلا المستحق للعبادة نأمل منه ان يكون ثوابنا على ذلك غفران الخطايا ولهم ذلك من الله جل وعلا. لان التوبة - 00:23:55

ما كان قبلها ليغفر لنا خطايانا. قالوا الخطايا عموم كبائر وصغائر انواع المعاصي واكبرها واعظمها الشرك بالله جل وعلا والخطايا اسم يشمل كل معصية كبيرة كانت او صغيرة ثم خصصوا نوع من انواع الخطايا - 00:24:36

وقالوا وما اكرهتنا عليه من السحر هل هم مكرهون على السحر جاؤوا باختيارهم وقالوا لفرعون حال مجيئهم اعنا لنال اجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم فجاءوا باختيارهم وعلى حرص منهم حالة كفرهم بالله - 00:25:16

اذا ما هذا الاكراه قال بعض المفسرين الاكراه هو انه امر ان يؤخذ اربعون غلاما من غلمان بني اسرائيل فيلزم بتعلم السحر بانواعه وفنونه ويعطوا من المعلومات السحرية التي لا تجتمعوا لشخص واحد - 00:25:51

فتذكروا انهم ملزمون من قبل هذه الطاغية هذا الطاغية ملزمون بتعلم السحر وما اكرهتنا عليه من السحر او انهم حينما وعظهم موسى قبل ان يؤمنوا وقبل ان يلقوا ما هم ملقون - 00:26:35

وعرهم موسى عليه السلام ارادوا ان يتراجعوا فالزمهم فالزمهم فرعون بان يقدموا ما عندهم الزمهم بان يقدموا ما عندهم فاشاروا الى هذا بقولهم وما اكرهتنا عليه من السحر ثم عرجوا - 00:27:16

على الوعيد الذي وعدهم سابقا بقوله توعدهم عليه بقوله ولتعلمن اينا اشد عذابا وابقى الو والله خير وابقى ويتوعدهم فتوعدهم يقول لتعلمن اينا انا او موسى اشد عذابا وابقى ادوم - 00:27:54

قالوا والله خير وابقى الله خير في ثوابه واحسانه وتفضله اذا اطيع وابقى واشد عقوبة اذا عصي لا انت والله خير وابقى نعيم الله جل وعلا لمن اطاعه باق. دائما وابدا - 00:28:30

نعيم الله دائما وابدا لمن اطاعه وعقوبة الله جل وعلا لمن كفر به وعصاه دائمة باقية في الاخرة والاخرة لا تفنى والله خير وابقى ثوابه اعظم لا ما وعدتنا وعقوبته ابقى واشد - 00:29:13

في جهنم التي وقودها الناس والحجارة لا ما وعدتنا بانك تقطع الايدي والارجل وتصلب على جذوع النخل لا يجد من شدة الموت

وضربة السيف الا كما يجد المرء وخزة الابرة - 00:29:54
لان الله جل وعلا يخفف سكرات الموت على الشهيد ولهذا يتمنى الشهداء ان يعودوا الى الدنيا ليقتلوا في سبيل الله مرة تلو مرة لما يجد من ثواب الشهادة عند الله جل وعلا - 00:30:21
لما خاطب الله جل وعلا بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم تمنوا قالوا نتمنى ان نرجع الى الدنيا لنقتل في سبيلك فاخبرهم الله جل وعلا بانه لا عودة الى الدنيا - 00:30:57
قالوا اذا ان تبلغ عنا نبينا لاننا قد رضيناك قد لقيناك فرظيت عنا ورضينا عنك فبلغ الله جل وعلا عنهم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما اتاهم الله من فضله - 00:31:24
والله خير وابقى ثم التفتوا الى فرعون اللعين يعظون بدل ما كانوا يطلبون الزلفى والقربى عنده والمكافأة التفتوا اليه يعظون وينصحون ويذكرونه بالله جل وعلا ويتوعدونه بالعذاب ان لم يؤمن - 00:31:53
فقال الله جل وعلا عنهم انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها - 00:32:29
وذلك جزاء من تزكى انه من يأتي ربه مجرما قرر كثير من المفسرين بان هذا الكلام مما قاله الله جل وعلا عن السحرة لما امنوا بموسى انهم قالوه لفرعون انه من يأتي ربه مجرما - 00:33:00
يعظونه يقول انتبه لنفسك انه من يقدم على الله جل وعلا حال كونه مجرما فان له جهنم ما قالوا له مجابهة لانك مردك جهنم ومآلك الى جهنم اقتداء بنبيهم صلى الله عليه وسلم موسى - 00:33:30
الذي امره الله جل وعلا ان يقول لفرعون قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالوا انه اي الحال والشأن ضمير الشام من يأتي ربه مجرما ماذا يكون مآله فان له جهنم - 00:34:01
والمجرم هو الفاجر الكافر بالله جل وعلا فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى لا يموت فيستريح ولا يحيى حياة يتلذذ بها بين بين يتمنون الموت اهل النار ونادوا يا ما لك ليقضي علينا ربك - 00:34:23
قال انكم ماكثون فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. قد يقول المرء كيف يكون؟ لا ليس بميت ولا حي؟ نقول نعم ليس بميت لا يشعر ولا يتألم من العذاب - 00:34:57
بل فيه حياة وفيه روح وليس بحي حياة يتلذذ بها ويستفيد منها لا حي فيرتجى ولا ميت فينعى والله جل وعلا يقول لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها كذلك نجزي كل كفور - 00:35:20
وقال جل وعلا ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اهل النار الذين هم اهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون - 00:35:59
ولكن اناس تصيبهم النار بذنوبهم فتميتهم اماتة حتى اذا صاروا فحما اذن في الشفاعة جيء بهم ظبائر فبثوا على انهار الجنة فيقال يا اهل الجنة افيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل - 00:36:27
وقال رجل من القوم كأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بالبادية يعني بذكره صلى الله عليه وسلم هذا الوصف الذي يكون في حميل السيل وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه - 00:36:59
قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم فاتى على هذه الاية انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:37:18
اما اهلها الذين هم اهلها فلا يموتون فيها ولا يحيون يستمرون فيها دائما وابدا لا حياة ولا موت واما الذين ليسوا من اهلها يعني ليسوا من المخلدين في النار وهم عصاة المسلمين. عصاة الموحدين - 00:37:33
واما الذين ليسوا من اهلها فان النار تمسهم ثم يقوم الشفعاء فيشفعون فتجعل الظبائر فيؤتى بهم نهرا يقال له الحياة او او الحيوان فينبتون كما ينبت العشب في حميل السيل - 00:37:56

فبين صلى الله عليه وسلم ان من يدخل النار صنفان اهلها الذين هم اهلها وهم الكفار الباقون المخلدون فيها فان هؤلاء لا يموتون ولا يحيون لا يحيون حياة يتلذذون بها ويتنعمون - 00:38:21

ولا يموتون ايستريحوا من العذاب ويفقد عندهم الاحساس واما عصاة المسلمين الذين قد يدخلون النار لتمحيص ذنوبهم فهؤلاء تمسهم النار ويحترقون ثم اذا اشاء الله جل وعلا اخراجهم من النار - 00:38:43

اذن للشفعاء ان يشفعوا فيشفع فيهم الشفعاء يخرجون من النار ويلقون في نهر يقال له نهر الحياة او نهر الحيوان فينبتون فيه باذن الله ثم يدخلون الجنة لان الموحدين لا يخلدون في النار - 00:39:12

وانما الذي يخلد فيها الكفار والموحدون العصاة منهم تحت المشيئة ان شاء الله جل وعلا غفر لهم من اول وهلة وادخلهم الجنة وتجاوز عن سيئاتهم وان شاء جل وعلا ادخلهم النار - 00:39:45

وطهرهم من ذنوبهم في النار ثم اخرجهم الله جل وعلا بالشفاعة ومن المعلوم ان الشفاعة في الدار الاخرة تختلف عن الشفاعة في الدنيا فلا يستطيع الشافع ان يشفع من تلقاء نفسه - 00:40:08

ولا يستطيع اذا اذن له ان يشفع في كل احد وانما لا يشفع حتى يأذن الله جل وعلا له في الشفاعة فاذا اذن له فلا يشفع الا في اهل التوحيد - 00:40:33

الموحدين المؤمنين بالله واما المشركون فلا تنفعهم شفاعة الشافعين ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ان كان الجمل البعير الكبير يدخل في ثقب الابرة الكفار يدخلون الجنة - 00:40:54

والله جل وعلا يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء انه من يأتي ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى. هذا تخويف - 00:41:26

والترجي والتبشير ومن يأتيه مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى من يأتي الله يوم القيامة مؤمن امن بالله وصدق المرسلين اولئك لهم الدرجات الجنة العلا العالية يقول صلى الله عليه وسلم - 00:41:48

ان اهل عليين لا يرون من فوقهم كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء بتفاضل ما بينهم فوق اهل عليين منازل في الجنة اهل عليين يرونهم كما يتراءى الناس في الدنيا - 00:42:20

الكوكب الواقع في اعلى السماء شوق كما ترون الكوكب الغابر في افق السماء لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء. يعني هذه التي فوق عليين لا يصلها الا - 00:42:51

الانبياء تلك منازل الانبياء قال عليه الصلاة والسلام بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين هذه المنازل العالية ليست للنبيين وحدهم فقط فلما قال الصحابة تلك منازل الانبياء قال النبي صلى الله عليه وسلم بلى - 00:43:20

والذي نفسي بيده يقسم بالله جل وعلا لانه ينالها رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين. جعلنا الله واياكم جميعا منهم ان شاء الله وفي السنن وان ابا بكر وعمر لمنهم وانعم - 00:43:52

مع هؤلاء فاولئك لهم الدرجات العلى. ما هذه الدرجات العلى؟ قال الله جل وعلا. جنات عدن. جنات بساتين عدن اقامة معنى كلمة عدل اقامة جنات فيها الاقامة الدائمة تختلف عن جنات وبساتين الدنيا. لان بساتين الدنيا اما ان تذهب عن صاحبها واما ان يذهب صاحبها عنها - 00:44:19

لا اقامة ولا بقاء واما تلك فاهلها ينعمون بها دائما وابدا لا يفنى شبابهم ولا ولا تبلى ثيابهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها والدينا مستمرين دائما وابدا - 00:44:55

وذلك جزاء من من تزكى جزاء من تزكى من زكى نفسه بالاعمال الصالحة من زكى نفسه بطاعة الله وذلك جزاء من تزكى والزكا الطهرة والنقاوة والصدقة تزكي المال يطهره وتنميه - 00:45:24

فمن زكى نفسه بالاعمال الصالحة تلك منازله ومآله في الدار الاخرة ومن عصى ربه وتفنن في انواع الاجرام فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:46:05

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:46:39